

سورية ولبنان والعراق فيما بعد ، تطورا هاما ، وهاما جدا ، اذ ان الاحزاب الشيوعية ، بانشاء قوات الانصار ، لم تنتقل من التأييد العام الى المشاركة فحسب ، بل انها خطت خطوات الى الامام في ميدان التنظير والممارسة . ولكن انشاء قوات الانصار ، واتخاذ قرارات بتأييد الكفاح المسلح واعتبار حركة المقاومة فصيلة طليعية من فصائل الحركة الوطنية العربية ادى الى تصادم الخطوط داخل الحزب الشيوعي الاردني . اتضح هذا التصادم فيما بعد عندما تبلور في انشقاق صغير مع بداية عام ١٩٧١ ، يقوده فهمي السلفيتي ، السكرتير السابق للحزب ، وصاحب المقال المشهور في مجلة قضايا «السلام، الحرية ، الاشتراكية» ، المذكور آنفا .

وينتقد الحزب نفسه ، في رده على الزمرة المنشقة ، قائلا : « ونحن عندما نشير الى الاخطاء والسلبيات التي وقعت فيها حركة المقاومة ، فاننا لا نعفي انفسنا من تحمل قسط من المسؤولية ، لان حزيننا ارتكب خطأ عندما تأخر ، فترة غير قصيرة ، عن المشاركة في المقاومة المسلحة » . ويرى الحزب ان خطأه هذا « قد ترك اثرا سلبيا غير قليل على حركة المقاومة ، وعلى مجمل النضال في الاردن » (٢٢) .

ونشير وثائق الحزب الى ان لجنته المركزية انتقدت مكتبه السياسي في اواخر عام ١٩٦٩ « على تقصيره في تنفيذ قرارها في اجتماع ايار ١٩٦٩ » الخصاص بالتحضير للعمل المسلح (٢٣) . وتتهم وثائق الحزب الزمرة المنشقة بما يلي : اولا : « ان هذه الزمرة عجزت عن تقبل التطورات الجديدة التي طرأت على القضية الفلسطينية بعد عام ١٩٤٨ ، كما عجزت عن رؤية حقيقة الدور الذي تقوم به دولة اسرائيل في هذه المنطقة » ولهذا فان هذه الزمرة « بقيت تراوح مكانها وتجتز الافكار والمفاهيم التي كانت صالحة في اوائل الخمسينات » . ثانيا : « ان هذه الزمرة عندما تعلن عن تمسكها بقرار هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ ، تنطلق في مناقشتها كما لو ان القرار المذكور يعني في نظرها الدفاع عن حق الشعب اليهودي في تقرير مصيره بفلسطين » . ثالثا : « ان النضال ضد نظام الحكم العسكري - الفاشي في اسرائيل وضد الايديولوجية الصهيونية العنصرية العدوانية السائدة في اسرائيل ، لم يعد محصورا في الطبقة العاملة والجمهير اليهودية في اسرائيل ، كما تزعم زمرة فهمي السلفيتي ، بل أصبحت من مهمات الشعوب العربية وحركة تحررها الوطني والاجتماعي » . رابعا : ان هذه الزمرة ، بسبب انتهازيتها وكوزموبوليتيتها « تنكر حتى وجود حركة وطنية فلسطينية ، ذلك انها لم تعترف حتى بوجود الشعب العربي الفلسطيني » . خامسا : ان الزمرة المنشقة كانت تدعو الى صلح منفرد بين الاردن واسرائيل (٢٤) .

وعلى الرغم من الادانة الكاملة والواعية لخط الحزب السابق ، الذي كان يقوده السلفيتي ، وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي الاردني قد استطاع ان يبلور رؤية واضحة ومحددة وسليمة لوضع القضية الفلسطينية حاليا ، ضمن أفقها العربي والعالمي ، فان الحزب المذكور ظل يصر على ان « قرار التقسيم كان سليما (٢٥) » .

لقد استطاع الحزب الشيوعي الاردني ان يعري خطه السابق ، وخط بعض الاحزاب الشيوعية سابقا ، كما لم يستطع ان يفعل احد من قبل . ونحن نعتقد ان فهمي السلفيتي بالذات كان من اعمدة الخط الانتهازي الكوزموبوليتي في الاحزاب الشيوعية العربية .

الاحزاب الشيوعية العربية وآفاق رؤيتها السياسية

أصبحت الاحزاب الشيوعية تتبنى موقفا موحدا من القضية الفلسطينية ، كما حدث سنة ١٩٣١ تقريبا ، واصبح هذا الموقف اكثر صحة ، من أي وقت مضى ، على الرغم من نقائصه وعيوبه . وسوف نقدم هنا وثيقتين تاليتين على التطورات المذكورة آنفا ، لتبين خط الاحزاب الشيوعية العربية .

وأولى هاتين الوثيقتين تقرير للمكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني ، صادر في أكتوبر سنة ١٩٧٠ (٢٦) يتصدى التقرير لاحداث الاردن ولوفاة الرئيس عبدالناصر ، كما